ТАТЬЯНА РЕПИНА

تاتيانا ريبينا
دراما فى مشهد واحد
(إهداء إلى ا. س. سوفورين)

ترجمة
نادية سلطان

تاتيانا ريبينا

دراما فى مشهد واحد

(إهداء إلى ا. س. سوفورين)

شخصيات المسرحية

أليينينا .

كاكوشكينا .

ماتفييف .

زانيوشتاين .

سابينين .

كاتيلنيكف .

كاكوشكين .

باترونيكف .

فولجين ، ضابط شاب.

طالب .

آنسة من طبقة الذوات .

صاحب النيافة الأسقف إيفان رئيس كهنة الكاتدرائية ، رجل عجوز يبلغ من العمر 70 عامًا .

الأب نيكالاى ، قسيس شاب .

الأب اليكسى ، قسيس شاب .

الدياكون .

الشماس .

كوزما ، حارس الكنيسة .

سيدة فى ثوب أسود .

الرفيق النائب العام .

الممثلون والممثلات .

الساعة السابعة مساء . الكنيسة الكاتدرائية . تضاء كل الثريا والشمعدانات. الأبواب الفخمة مفتوحة . ينشد فريقان من كورال: الأسقفية والكاتدرائية . امتلأت الكنيسة بالناس . المكان مزدحم، والهواء خانق . تجرى مراسم الإكليل. يعقد قران سابينين وأليينينا . إشبينا الأول كاتيلنيكف والضابط فولجين ، وإشبينا الثانى شقيقها الطالب والرفيق النائب العام . كل المثقفين المحليين يرتدون ثيابا أنيقة فاخرة . يعقد القران نيافة الأسقف إيفان رئيس الكهنة ، يرتدى غطاء للرأس باهت اللون ونيافة الأب نيكالاى الأشعث يرتدى قلنسوة ، وأيضا نيافة الآب الكسيى وهو شاب فى ريعان شبابه فى نظارته السوداء . يقف فى الخلف على اليمين قليلاً من صاحب القداسة الأسقف إيفان الدياكون ـ طويل القامة نحيف الجسم ممسكًا بيديه كتاب . وبين هذا الحشد من الناس توجد فرقة الموسيقى المحلية بقيادة ماتفييف .



أحد رجال الكنيسة الذين شاركوا فى عقد قران "سابينين" و"أليينينا"

الأسقف إيفان : (يقرأ) صلوا ، وأطيعوا والديكم فى الرب ، لأن هذا حق ، لأن صلوات والديكما هى التى تبارك تأسيس البيت . صلوا ، يا ربنا يا إلهنا أعط عبديك التقوى وادخلهما إلى ناموس الفرح . يا ربنا يا إلهنا انعم على عبدك بطرس وعبدتك فيرا بالبركات . ونسألك أن يكون الإثنان جسدًا واحدًا وروحًا واحدة ، وأن ترفع من شأنهما كشجرة الأرز اللبنانية ، وكرمة الصفصاف. وهب لهما عائلة صالحة ، وأن تملأ منزلهما من كل الخيرات ، واغنهما بوفرة العمل الصالح فى كل أمر بفضل بركاتك ، وأن ترزقهما أولادًا مباركين وأحفاداً ، وامنح مائدة طعامهما ثمرة شجرة زيتون جديدة ، ولتبارك هذا الزيت ليكون زيتًا مقدسًا لتقديس عبديك ، نتضرع إليك ، وأن تنير حياتهما كما تضاء السماء بنور ربنا . مجدًا واكرامًا لإسمك القدوس والروح القدس لأن لك المجد والاكرام والعزة والتقديس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور .

كورال الأسقفية : (ينشد) . آمين .

باترونيكف : الجو خانق! ما هذه القلادة التى ترتديها فى عنقك ، يا ديفيد سالامونافيتش؟

زانيونشتاين : بلجيكية . لماذا هذا العدد الغفير من الناس؟ من ذا الذى سمح لهم بالدخول؟ أف! كما لو كنا فى حمام روسى!

باترونيكف : الشرطة سيئة .

الدياكون : صلوا للرب !

كورال الكاتدرائية : (ينشد) . يا رب ارحم .

القس نيكالاى : (يقرأ) الله قدس الأقداس ، إنك تخلق الإنسان من التراب، ومن ضلعه تخلق زوجة معينة له ، وكيفما تشاء بعظمتك وجلالك ، فلن يبقى الإنسان وحيدًا على الأرض ؛ يا مالك الكون الآن ، بيدك الملك أنعم عليهما بالبيت المقدس وأجمع بين عبدك بطرس وعبدتك فيرا وأقرن بين الزوج والزوجة . إنى أعلن عقد قران وزواج الابن بطرس على الابنة فيرا ليكونا جسدًا واحدًا ، وأن تنعما بثمرة الحياة وبكثرة الأبناء . لك الملك ، والقوة والمجد للآب والابن والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور .

كورال الكاتدرائية : (ينشد) . آمين .

آنسة من طبقة الذوات : متحدثة إلى (زانيوشتاين) . الآن سوف يضعون أكاليل الزهور . انظر حضرتك ، انظر حضرتك.!

الأسقف إيفان : (يمسك من على المنضدة الصغيرة أكليلاً ويلتفت بوجهه نحو سابينين).

يعقد قران عبد الله بطرس على فيرا عبدة الله باسم الأب والابن والروح القدس ، آمين . (يناول الأكليل إلى كاتيلنيكف) .

فى الحشد : ـ الأشبين فعلاً أقصر من العريس . يا له من شيء بشع. من هذا؟

: ـ إنه كاتيلنيكف . وأيضًا الضابط غير جذاب . يا سادة ، اسمحوا للسيدة بالمرور ! حضرتك ، يا مدام لن تستطيعى المرور من هنا .

الأسقف إيفان : (يلتفت إلى أليينينا) . يعقد قران عبدة الله الابنة فيرا على عبد الله الابن بطرس ، باسم الأب والابن والروح القدس (يناول الإكليل إلى الطالب) .

كاتيلنيكف : الأكاليل ثقيلة . تورمت يداى .

فولجين : لا بأس ، سأتبادل معك حملها حالاً . لدى رغبة شديدة لمعرفة من ذا الذى تفوح منه رائحة البتشول[1]!

الرفيق النائب العام : الرائحة تفوح من كاتيلنيكف .

كاتيلنيكف : أنتم تكذبون .

فولجين : هُس!

الأسقف إيفان : اللهم يا ربنا ، بكل الاعتزاز والاجلال اعقد قرانكما! اللهم يا ربنا ، بكل الاعتزاز والاجلال اعقد قرانكما! اللهم يا ربنا ، بكل الاعتزاز والاجلال اعقد قرانكما!

كاكوشكينا : (متحدثة لزوجها) . كم تبدو فيرا اليوم صغيرة السن! كم أنا متمتعة بالنظر إليها ! . لا تبدو خائفة .

كاكوشكين : هذا الأمر مألوف لها . لأنها تتزوج للمرة الثانية .

كاكوشكينا : نعم ، هذه حقيقة . (تتنهد) تمنياتى القلبية لها ! .. فلديها قلب طيب .

الشماس : (يخرج إلى وسط الكنيسة) وينشد المزمور الثامن، ويضع فوق رأسى العروسين الأكاليل من حجر كريم، اللهم نسألك أن تمنحهما حياة رغدة ، مصونين من شر الرذائل .

كورال الأسقفية : (ينشد) يضع الأكاليل على رأس العروسين ......

باترونيكف : أريد المبخرة .

الشماس : قراءة تعاليم الرسول بولس .

الدياكون : فلننصت بحكمة!

الشماس : (ينشد بصوت عميق وممتد) أيها الأخوة، الشاكرون، نشكرك يا رب على كل شيء ومن أجل كل شيء وفى كل شيء ، باسم ربنا يسوع المسيح ، باسم الرب والأب فليطع كل منكما الآخر . أيها النساء فلتخضعن لرجالكن كما للرب ، لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضًا هو رأس الكنيسة ، وهو مخلص الجسد . وكما تخضع الكنيسة للمسيح ، كذلك النساء لرجالهن فى كل شيء ...

سابينين : (متحدثًا إلى كاتيلنيكف) أنك تضغط بالأكليل على رأسى .

كاتيلنيكف : إنك تختلق شيئًا غير صحيح . فأنا أمسك بالأكليل بعيدًا عن رأسك بثلاث فيرشوك[2] .

سابينين : أقول لك ، أنك تضغط!

الشماس : أيها الرجال ، أحبوا نساءكم ، كما أحب المسيح أيضًا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها ؛ لكى يقدسها مطهرًا إياها بغسل الماء بالكلمة لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب .

فولجين : صوت جيد جهورى ... (متحدثًا إلى كاتيلنيكف) أتريد أن أبدل معك؟

كاتيلنيكف : لم أشعر بالتعب بعد .

الشماس : كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم . من يحب امرأته يحب نفسه . فإنه لم يبغض أحد جسده قط ، بل يقوته ويربيه ، كما الرب أيضا للكنيسة . لأننا أعضاء جسمه ، من لحمه ومن عظامه . من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ...

سابينين : ارفع الإكليل قليلاً إلى أعلى . فأنت تضغط على رأسى .

كاتيلنيكاف : يا له من أمر سخيف!

الشماس : ... ويلتصق بامرأته ، ويكون الأثنان جسداً واحداً ...

كاكوشكين : المحافظ موجود هنا .

كاكوشكينا : أين تراه؟

كاكوشكين : ها هو يقف على اليمن بالقرب من كورال التراتيل بجانب السيد التيخوف . متنكرا.

كاكوشكينا : أراه ، أراه ، يتحدث مع ماشينكا[3] جانزين . إنها حبيبته.

الشماس : هذا السر عظيم ، ولكننى أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة . وأما أنتم الأفراد فليحب كل واحد إمرأته هكذا كنفسه ، وأما المرأة فلتهب رجلها!!

كورال الكاتدرائية : (ينشد) هلليلويا ، هلليلويا ، هليللويا[4] ...

فى الحشد : ـ أتسمعى ، يا ناتاليا سيرجيفنا؟ إن الزوجة تخضع لزوجها .

ـ أتركينى وشأنى .

ضحك

ـ هُس ، أيها السادة هذا غير لائق!

الدياكون : نسأل الحكمة ، و نخضع لتعاليم الإنجيل المقدس!

الأسقف إيفان : السلام للكل!

كورال الأسقفية : (ينشد) ولروحك أيضا .

فى الحشد : ـ الرسول ، الإنجيل ... كم هو حديث طويل! حان الوقت كى يتركونا نذهب .

ـ لا أستطيع التنفس . سأنصرف .

ـ لن تستطيعوا الخروج . انتظروا ، سرعان ما سوف ينتهى الحفل .

الأسقف إيفان : قراءة من انجيل القديس يوحنا .

الشماس : فلننصت بحكمة !

الأسقف إيفان : (يخلع القلنسوة) فى سالف العصر كان عرس فى قانا الجليل ، وكانت أم يسوع هناك . ودعى أيضاً يسوع وتلاميذه إلى العرس . ولما فرغت الخمر، قالت أم يسوع له : «ليس لهم خمر ...» قال لها يسوع : «ما لى ولك يا امرأة؟ لم تأتِ ساعتى بعد...»

سابينين : (متحدثا إلى كاتيلنيكف) . هل قاربنا على النهاية؟

كاتيلنيكف : لا أعرف ، أنا جاهل بهذا الأمر . لابد وأن ينتهى قريبًا .

فولجين: : ما يزالون مستمرون .

الأسقف إيفان : قالت أمه للخدام : «مهما قال لكم فافعلوه» . وكانت ستة أجران من حجارة موضوعة هناك ، حسب تطهير اليهود ، يسع كل واحد مطرين أو ثلاثة . قال لهم يسوع : املأوا الأجران ماء . فملأوها إلى فوق . ثم قال لهم : اسقوا الآن وقدموا إلى رئيس المتكإ ...

يسمع تذمر

فولجين : ما هذا؟ أتودون دهسى ، ولا أيه؟

فى الحشد : ـ هُس! . هدوء! .

تذمر

الأسقف إيفان : ... فقدموا . فلما ذاق رئيس المتكإ الماء ـ المتحول خمرا، ولم يكن يعلم من أين هى ؛ لكن الخدام الذين كانوا قد أستقوا الماء ـ علموا ، دعا رئيس المتكإ العريس وقال له ...

سابينين : (متحدثًا إلى كاتيلنيكف) . من الذى يتأوه الآن؟

كاتيلنيكف : (يحدق النظر فى الجمهور المحتشد) . شخص ما يتحرك... إنها سيدة فى ثوب أسود ... شئ فظيع ... عليهم أن يبعدوها ...

سابينين : (محدقًا النظر) أرفع الأكليل إلى أعلى ...

الأسقف إيفان : ... «كل إنسان إنما يضع الخمر الجيدة أولاً ، ومتى سكروا فحينئذ الدون . أما أنت فقد أبقيت الخمر الجيدة إلى الآن!» . هذه بداية الآيات فعلها يسوع فى قانا الجليل ، وأظهر مجده ، فآمن به تلاميذه .

فى الحشد - لا أفهم ، لماذا يسمحون بمثل هذا العدد الهستيرى! .

كورال الأسقفية : المجد لك يا ربنا ، المجد لك! .

باترونيكف : لا تطلق هذا الأزيز ، يا ديفيد سالامونافيتش ، مثل النحلة الكبيرة . ولا تقف بظهرك تجاه المذبح . هذا لا يجوز .

زانيوشتاين : هذه الفتاة هى التى تزن ، مثل النحلة الكبيرة ، وليس أنا ... خى ، خى ، خى .

الدياكون : فلنسأل الله بكل أرواحنا ، ونسأله بكل نوايانا ...

كورال الكاتدرائية : (ينشد) يارب ارحم .

الدياكون : فلنسأل الله القادر ، ربنا وإلهنا ، صلوا ، نسألك يا رب أن تسمعنا وترحمنا .

فى الحشد : هُس! . كن حذرا!

- إنهم يدفعوننى أنا شخصيا!

الكورال : (ينشد) يا رب ارحم!

فى الحشد : بهدوء! . هُس! .

: - مع من يسلكون هذا السلوك السيء؟

الدياكون : اللهم يا ربنا ، ارحمنا ، برحمتك الواسعة ، صلوا ، نسألك يا رب أن تسمعنا وترحمنا.

الكورال : (ينشد) يا رب ارحم (ثلاث مرات) .

الدياكون : ونصلى أيضاً لحاكم الدولة العظيم الإمبراطور الكسندر الكسندرافيتش[5] ولكل روسيا ، ونصلى من أجل الدولة ، والنصر ، والبقاء ، والسلام، والصحة، وأن تنجيه ، وندعوك يا إلهنا يا ربنا على وجه الخصوص بأن تُسرع وتعينه فى كل أعماله ، وأن تخضع تحت إمرته كل عدو مناوئ له .

الكورال : (ينشد ثلاث مرات) يا رب ارحم ...

تذمر . حركة فى الحشد .

كاكوشكينا : ما هذا؟ (تتحدث إلى السيدة التى بجوارها) . يا عزيزتى الجو لا يحتمل . ليتهم يفتحون الأبواب ، ما هذا ... سنموت من الحر .

فى الحشد : ـ إنهم يجذبونها ، وهى لا تريد ... من هذه؟ هُس! .

الدياكون : وندعو إلى قرينته صاحبة الغبطة ، زوجة القيصر الإمبراطورة ماريا فيداروفنا ...

الكورال : (ينشد) يا رب ارحم .

الدياكون : وندعو ونصلى من أجل ولى العرش ، ولحاكم الدولة المخلص الأمين ، وابن القيصر والأمير العظيم نيكالاى الكسندرافيتش ولأهل بيت القيصر .

الكورال : (ينشد) يا رب ارحم .

سابينين : آه يا إلهى ...

أليينينا : ماذا؟

الدياكون : ونصلى لمجمع الكنائس المقدس ، ولسيدنا صاحب النيافة البابا ثيوفيلوس ، وللأسقف N ... وللأسقف Z ... ولجميع الأخوة الأحباء الذين يصلون للرب ولمخلصنا يسوع المسيح .

الكورال : (ينشد) يا رب ارحم .

فى الحشد : - بالأمس فى الفندق الأوروبى مرة أخرى لقت هناك سيدة حتفها بعد أن تجرعت السم .

- نعم . يقال أنها زوجة أحد الأطباء .

- ما سبب موتها ، ألا تعرفون السبب ؟

الدياكون : ونصلى أيضًا للمجاهدين المخلصين للديانة المسيحية ...

الكورال : (ينشد) يا رب ارحم .

فولجين : كما لو أن أحدًا يبكى فعلا ... الحاضرون يسلكون سلوكًا غير لائق.

الدياكون : ونصلى أيضاً من أجل إخواننا ، القساوسة ، والرهبان الأخوة الأحباء باسم يسوع المسيح .

الكورال : (ينشد) يا رب ارحم .

ماتفييف : المهم الآن أن يبدأ المنشدون التراتيل .

ممثل كوميدى : كما لو كنا فى حاجة إليهم ، يا زاخار إيتش! .

ماتفييف : ياه ، ماذا كنت تريد ، يا لك من صاحب سحنة دميمة!

ضحك

هُس! .

الدياكون : ونصلى أيضًا من أجل الرحمة ، والحياة ، والسلام ، والصحة ، والخلاص لعبدا الله بطرس وفيرا لحضورهم إلى الكنيسة .

الكورال : (ينشد) يا رب ارحم .

الدياكون : ونصلى من أجل الطوباويين[6] ...

فى الحشد : ـ نعم ، إنها زوجة دكتور ... فى فندق ....

الدياكون : ونصلى للذين نذكرهم ، قداسة البابا بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية...

فى الحشد : ـ مثلما حدث لريبينا ، التى كانت هى البداية ، هذه هى السيدة الرابعة التى لقت حتفها بتناولها السم . بماذا تفسر لى هذا ، يا عزيزى ، حالات الانتحار بتناول السم.!

ـ يبدو أنه مرض عقلى . لا يمكن أن يكون الأمر على غير ذلك .

ـ هل تعتقدون بأنها نزعة التقليد؟

الدياكون : ونصلى من أجل القياصرة الأتقياء ، والقيصرات الورعات ، ومن أجل مؤسسى هذه الكنيسة المقدسة، ومن أجل كل الآباء والأخوة الأجلاء الذين سبقونا ...

فى الحشد : ـ انتشرت عدوى الانتحار ...

ـ يا للهول ، كم يزداد مرضى الاضطراب العقلى!

ـ هُس! حسنًا ، توقفوا عن السير!

الدياكون : ... الموجودون فى كل مكان من أتباع المذهب الأرثوذكسيى .

فى الحشد : لا تصرخون ، من فضلكم .

تذمر

الكورال : (ينشد) يا رب ارحم !

فى الحشد : ـ إن ريبينا أفسدت الجو بموتها . كل سيدات المجتمع قد أصابتهن العدوى وشعرن بالجنون وأحسسن بإهانتهن .

ـ حتى الجو فى الكنيسة قد تسمم . ألا تشعرون بالتوتر ؟

الدياكون : ونصلى من أجل أصحاب الفضيلة والعفة العاملين فى أرجاء هذه الكنسية المقدسة ـ كنيسة الله الحى، ومن أجل رجالها العاملين ، المنشدين فى الحاضر والمستقبل راجين عظيم وواسع رحمتك ...

الكورال : (ينشد) يا رب ارحم !

الأسقف إيفان : لأن الرب رحيم بالبشرية اللهم عزز ومجد الأب والابن والروح القدس ، الآن وكل أوان وإلى الأبد ، وأبد الأبدين .

الكورال : (ينشد) آمين .

سابينين : كاتيلنيكف !

كاتيلنيكف : ماذا؟

سابينين : لاشيء ... يا إلهي ... إن تاتيانا بتروفنا هنا .... إنها موجودة هنا ...

كاتيلنيكف : يبدو أنك فقدت عقلك!

سابينين : السيدة فى ملابس سوداء ... إنها هى . أنا أعرفها ... رأيتها ...

كاتيلنيكف : لا يوجد هناك أى تشابه ... فقط إنها سوداء الشعر ، ولا شيء أكثر من هذا.

الدياكون : فلنصلى للرب !

كاتيلنيكف : لا تتحدث معى همسا . فهذا غير لائق . فالحاضرون يراقبوك ...

سابينين : استحلفك بالله ... إنني بالكاد أقف على قدمى . إنها هى .

تذمر

الكورال : (ينشد) يا رب ارحم !

في الحشد : ـ بهدوء! هُس! يا سادة من الذى يتدافع من الخلف ؟ هدوء !

ـ أبعدوها خلف العامود ...

ـ لا يوجد أى ممر بسبب السيدات... كان عليهن المكوث بالمنزل !

شخص – ما (يصرخ) هُس !

الأسقف إيفان : (يقرأ) . يا ربنا وإلهنا ويا مخلصنا يسوع المسيح ، يا من حضر فى عرس قانا الجليل ... (يطالع الجمهور متفحصًا) يا لهم من أناس حقًا ... (يقرأ) ... وبه نعلن عن عقد القران بسلطان لاهوتك ... (يرفع الصوت) أرجوكم أن تخفضوا أصواتكم من فضلكم ! إنكم تعرقلون عقد السر المقدس! لا تمشوا فى أرجاء الكنيسة ، ولا تتحدثوا ، ولا تحدثوا صخبًا ، بل قفوا بهدوء وصلوا للرب . هكذا . عليكم أن تستشعروا خوف الله . (يقرأ) يا ربنا وإلهنا ويا مخلصنا يسوع المسيح يا من حل فى عرس قانا الجليل وبارك العرس بسلطان لاهوتك ، بارك واستر هذا العرس لعبديك بطرس وفيرا بسلام وألفة ومحبة وأحرسهما واحفظ مضجعهما نقيًا لكى يكونا بكل تقوى وكل عفاف جسدًا واحدًا وروحا واحدة ودبر حياتهما بقلب نقى واحد ، وليكونا فى تعاليمك مواظبين بغير تأخير إلى حد الشيخوخة ، أيها الرب إلهنا إنك رحيم كثير الرحمة لك المجد والإكرام مع أبيك الصالح وروحك القدوس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور .

كورال الأسقفية : (ينشد) آمين .

سابينين : (متحدثًا إلى كاتيلنيكف) . أرسل وبلغ الأمن ، بأن لا يسمحوا لأحد بالدخول ...

كاتيلنيكف : من سيسمح له أيضا بالدخول؟ الكنيسة مكتظة ... اصمت ، لا تهمس....

سابينين : هى ... تاتيانا هنا .

كاتيلنيكف : أنت تهذى . تم دفنها فى الجبانة ...

الدياكون : إشفع لنا ، ونجنا ، واغفر لنا ، واحفظنا برحمتك !

كورال الكاتدرائية : (ينشد) يا رب ارحم!

الدياكون : اللهم نسألك يارب أن نكمل يومنا المقدس هذا المبارك من غير خطية .

كورال الكاتدرائية : (ينشد) اللهم يا رب أنعم علينا .

الدياكون : يارب أحرسنا بملائكتك الأطهار ، وأنعم علينا بشفاعة القديسين الأبرار ، واحفظ أرواحنا وأجسادنا .

الكورال : (ينشد) اللهم يا رب أنعم علينا .

فى الحشد : - يبدو وأن هذا الدياكون لن ينهى أبدًا ... تارة يارب ارحم ، وأخرى اللهم يارب أنعم علينا .

- لقد ضقت ذرعًا بالوقوف هكذا .

الدياكون : اللهم يا ربنا نسألك المغفرة وتجنب آثامنا وخطايانا .

الكورال : (ينشد) اللهم يا رب أنعم علينا .

الدياكون : اللهم يا ربنا نسألك أن تلهم أرواحنا كل ما هو خير ونافع فى العالمين .

في الحشد : ـ مرة أخرى بدأوا في الصخب! يا له من شعب! .

الكورال : (ينشد) اللهم يا رب أنعم علينا .

أليينينا : بطرس ، أنك ترتعش ، وتتنفس بصعوبة ... هل أنت مصاب بدوار؟

سابينين : السيدة في الثوب الأسود ... ها هي ... نحن مذنبون ...

أليينينا : أية سيدة؟

تذمر

سابينين : ريبينا تئن ... مازلت أتمالك نفسي ، مازلت أتمالك نفسي ... كاتيلنيكف أنت تضغط بالإكليل على رأسي .... لا بأس ، لا بأس ...

الدياكون : اللهم يا ربنا نسألك أن نكمل باقي أيام حياتنا بكل سلام بغير خطية .

الكورال : (ينشد) اللهم يا رب أنعم علينا .

كوكشكين : تبدو فيرا شاحبة كما لو كانت متوفاة . انظر ، يبدو أن الدموع في عينيها . أما هو ، هو ... انظري!

كوكشكينا : أنا قلت وأكدت لها ، أن الجمهور سوف يسلك سلوكًا سيئًا! أنا لا أفهم ، لماذا هي أصرت على أن تعقد القران هنا . كان من الأفضل لها لو سافرت إلى القرية .

الدياكون : ونسأل الرب يسوع أن تكون نهاية حياتنا معتنقيين للمسيحية ، وأن تكون غير مؤلمة ، آمنة ، وغير شائنة، وأن يلهمنا الصواب يوم القيامة .

الكورال : (ينشد) اللهم يا رب أنعم علينا .

كوكشكينا : من الأفضل لو طلبنا من الأب إيفان أن يعجل ، لأن وجهها شاحب .

فولجين اسمح لى أن أبدل معك (يبدل مع كاتيلنيكف)

الدياكون : يا ربنا نسألك أن يكونا ثابتين فى الإيمان بروح القدس وأن يحب كل منهما الآخر كنفسه ، وأن يوهب حياتهما إلى يسوع المسيح! .

الكورال : (ينشد) اللهم يا رب إليك ندعو!

سابينين : شدى حيلك يا فيرا ، مثلى ... أيوه ... على أية حال ، سينتهى الإكليل حالاً . والآن سنسافر ... إنها هى ...

فولجين : هُس !

الأسقف إيفان : اللهم يا مالك الملكوت ، امنحنا الثقة ولا تخذلنا ولا تذلنا ، وندعوك أن تمنحنا نعمة من الله الآب والمسيح يسوع ربنا ! .

كورال الأسقفية : (ينشد) . يا الله يا ربنا ، يا مالك السماوات ، نمجد إسمك القدوس ، لك المجد والسلطان ...

ماتفييف : (للممثلين) . تحركوا قليلاً ، يا شباب ، أريد أن أركع على ركبتى ... (يركع على ركبتيه ويجثو على الأرض) . لتعم قدرتك يا إلهى فى ملكوت السماء والأرض ، ولتمنحنا الخبز الآن قوت يومنا ، ولتحفظه لنا طويلاً ...

كورال الأسقفية : (ينشد) ... فلتعم إرادتك ، ملكوت السماوات ... ملكوت السماوات وأرزقنا قوت يومنا ... قوت يومنا!

ماتفييف : اللهم ، تذكر عبدتك المتوفاه تاتيانا ، واغفر لها خطاياها ما ظهر منها وما بطن ، وارحمنا واغفر لنا ... (ينهض) . الجو حار!

كورال الأسقفية : ... اللهم أعطنا الآن واحفظ لنا قوت يومنا ... ولتحفظه لنا طويلاً ... واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا .

فى الحشد : عجبًا ، أطالوا ، التراتيل!

كورال الأسقفية : ... ولا تقودنا ... إلى الفتن ، و نجنا من الشيطان !

كاتيلنيكف : (متحدثًا إلى الرفيق النائب العام) . لقد لدغت ذبابة العريس . انظر ، كيف يرتعش!

الرفيق النائب العام : ماذا حدث له؟

كاتيلنيكف : اعتقد بأن السيدة التى فى الثوب الأسود ، هى تاتيانا . لذا أصابته الآن نوبة هيستيرية ، ولهذا يهلوس .

الأسقف إيفان : اللهم يا مالك الملكوت ، الذى له القوة ، والمجد مع الأب والابن والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور .

الكورال : آمين .

الرفيق النائب العام : انظر ، وكأنه يتصرف تصرفًا غريبًا ومفاجئًا!

كاتيلنيكف : يحاول أن يتمالك نفسه ، فلم يكن فى مثل هذه الحالة من قبل !

الرفيق النائب العام : نعم ، فجأة حالته أصبحت مؤلمة .

الأسقف إيفان : السلام للكل .

الكورال : ولروحك أيضًا .

الدياكون : احنوا رؤوسكم للرب!

الكورال : للرب نسجد!

فى الحشد : ـ الآن ، يبدو ، بأنهم سوف يتحركون . هُس !

: ـ هل كشفوا عن وقائع إنتحار زوجة الطبيب؟

ـ ليس بعد ، يقال أن زوجها قد هجرها . أليس سابينين أيضًا قد هجر ريبينا! أليس هذا بصحيح؟

ـ نعم ـ ...

ـ إنى اتذكر ، كيف كشفوا عن أمر ريبينا ...

الدياكون : نصلى للرب!

الكورال : يا رب ارحم!

الأسقف إيفان : اللهم يا ربنا ياخالق الكون ، يا صاحب الملكوت ، يا من باركت كل الأكاليل ، فلتشربا كأسا لنعقد الرباط المقدس بين الزوجين . فلتبارك هذا الزواج بالروح القدس فعبديك يستحقا البركة من قبلك ويمجدا اسمك الآن وكل آوان والى دهر الدهور. (يعطى سابينين وأليينينا ليشربا الخمر) .

الكورال : آمين .



العروسان "بطرس سابينين" و "فيرا أليينينا"

الرفيق النائب العام : انظر ، يبدو وكأنه فى حالة إغماء ، تقريبًا .

كاتيلنيكف : يا لك من حيوان . يجب أن تتمالك نفسك .

فى الحشد : وأنتم أيضًا ، أيها السادة ، لا تنطلقوا فى السير هكذا، سنخرج جميعا معًا . هل زيبونوف هنا؟

ـ هنا . لابد من الإلتفاف حول عربة الخيل ، والتصفير لمدة خمس دقائق .

الأسقف إيفان : اسمحوا لى ، بمد أياديكما . (يربط يدى سابينين والييننا بالمنديل) هل الرابطة غير محكمة؟

الرفيق النائب العام : (يتحدث إلى الطالب) . أعطنى من فضلك ، أيها الشاب الإكليل ، أما أنت فأجذب ذيل الفستان .

كورال الأسقفية : (ينشد) العذراء تحبل وتلد ابناً ...

الأسقف إيفان يسير حول المنضدة ، وخلفه الشباب والآشابين .

فى الحشد : الطالب يتعثر فى ذيل الفستان .

كورال الأسقفية : وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل ، الذى تفسيره الله معنا .

سابينين : (يتحدث إلى فولجين) . هل انتهى الإكليل؟

فولجين : ليس بعد.

كورال الأسقفية : وبعظمتك يا إلهى أن تجعلنا ننعم بشفاعة العذراء .

الأسقف إيفان يسير حول المنضدة للمرة الثانية

كورال الكاتدرائية : (ينشد) من أجل الشهيدات القديسات اللاتى كن تعانى الآلام. بارك زواجهما وصلوا للرب كى يرحمنا.

الأسقف إيفان : (يسير للمرة الثالثة ويتبع التراتيل) ... بأرواحنا.

سابينين : يا إلهى، يبدو أن الحفل بلا نهاية.

كورال الأسقفية : المجد للرب، ولربنا يسوع المسيح والثناء لملائكته، ولمسرة الشهداء ومواعظهم وللثالوث المقدس.

ضابط من الجمهور : (يتحدث إلى كاتيلنيكف). نبه سابينين بأن تلاميذ مدرسة الجمنازيا سيجتمعون ويعتزمون الصفير ويطلقون الصياح له فى الشارع.

كاتيلنيكف : أشكرك. (يتحدث إلى الرفيق النائب العام) غير أن هذا القداس قد يمتد إلى وقت طويل! ولن ينتهى أبدًا. (يمسح وجهه بالمنديل).

الرفيق النائب العام : إن يدك ترتعشان ... يا لك من إنسان حساس؟

كاتيلنيكف : إن ريبينا لا تخرج من رأسى. يخيل إلى أن سابينين يغنى، أما هى فتبكى.

الأسقف إيفان : (يأخذ من فولجين الإكليل، ويعطيه لسابينين) وأنت أيها الزوج بارك الله لك، كما بارك الله لإبراهيم، وبارك لإسحاق، كما ضاعف المباركة ليعقوب. سر فى سلام، واتبع وصايا الرب!

ممثل شاب : يا لها من كلمات رائعة تقال للأوغاد!

ماتفييف : الرب عند الجميع واحد.

الأسقف إيفان : (يأخذ من الرفيق النائب العام الإكليل ، ويعطيه لأليينينا) وأنت أيتها العروس ، الله يباركك ، كما بارك سارة ، وبارك لرفقة ، وضاعف المباركة لرحيل ، كونى خاضعة لزوجك وعليك أن تقابليه بالبشاشة والترحاب ولا تضيعى شيئًا من حقوقه عليك ، فإذا اتبعت هذا بارك الرب فيك .

فى الحشد : ـ (حركة سريعة للخروج)

ـ هدوء! يا سادة ، لم ينته بعد الإكليل!

ـ سكون ! . لا تتزاحموا ! .

الدياكون : فلنصلى للرب !

الكورال : يا رب ارحم !

القس الكسيى : (يقرأ ، وهو يخلع النظارة السوداء) اللهم يارينا كما باركت فى عرس قانا الجليل بارك لعبديك وحل عليهما العناية الآلهية وحافظ على الرباط المقدس ، اللهم بارك فى سيرهما وخروجهما ووسع فى رزقهما وأن تتقبلهما عندك فى الملكوت الأعلى ، أبرياء مصونين من السيئة والبغضاء وامنحهما حبل بلا دنس إلى أبد الآبدين .

الكورال : (ينشد) آمين .

أليينينا : (لأخيها) قل لهم ، أن يأتوا لى بكرسى . سيغشى على .

الطالب : (يتحدث إلى الرفيق النائب العام) الآن سوف ينتهى الحفل . سيغشى على فيرا !

الرفيق النائب العام : فيرا الكسندرافنا ، الآن سوف ينتهى كل شيء ! حالاً ... قليلاً من الصبر ، يا عزيزتى!

أليينينا : (تتحدث إلى أخيها) بطرس لا يسمعنى ... كما لو كان قد أصابه الذهول ... يا ربى ، يا ربى ... (تتحدث إلى سابينين) بطرس !

الأسقف إيفان : السلام للكل .

الكورال : ولروحك . أيضًا!

الدياكون : للرب نحنى رؤوسنا .

الأسقف إيفان : (متحدثًا إلى سابينين وألينينا) مجدًا وإكرامًا ولتؤمنوا بالثالوث المقدس باسم الأب والابن والروح القدس ، فلتتحدوا فى جسد واحد ، ولتؤمنوا بالثالوث المقدس وبوحدانية الرب والملكوت ، فليباركم الرب وليمنحكم طول العمر والسعادة الأبدية ولتنعموا بالحياة والإيمان وتنعموا بخير الأرض! اللهم بارك هذا الرباط المقدس ، بصلوات القديسة العذراء وكل القديسين ، آمين ! (متحدثًا إلى أليينينا مبتسمًا ويقول) من فضلك قبلى زوجك .

فولجين : (متحدثًا إلى سابينين) لماذا تقف هكذا؟ قبلها !

يتبادل العريس والعروس القبلات .

الأسقف إيفان : أهنئكم! إن شاء الله ...

كوكشكينا : (تتوجه إلى أليينينا) يا عزيزتى ، يا حبيبتى .... كم أنا سعيدة! أهنئك !

كاتيلنيكف : (متحدثا إلى سابينين) أهنئك ، لقد تم الإكليل وأصبحت عريسا ... عجبا لا داعى لشحوب وجهك ، فقد انتهى هذا العمل الممل ...

الدياكون : عليك أن تكون أكثر حصافة .

تبادل التهانى

الكورال : (ينشد) بشفاعة سيدتنا العذراء مريم الطاهرة وفخر جنسنا المفضلة على سائر جنس البشر والقديسين والتى تفوق منزلة الملائكة ساروفيم وكروبيم ، بارك باسم الرب ، وبالصلاة الربانية ....

يندفع جموع الناس من الكنيسة ؛ ويقوم كوزما بإطفاء الشمعدان .

الأسقف إيفان : اللهم بارك عرسنا هذا كما باركت عرس قانا الجليل ، باسم السيد المسيح وملائكته المكرمين والأطهار والقديسين كونسطنطين وييلينا والشهيد بروكوبيوس ، وندعوك باسم أمنا السيدة مريم العذراء الطاهرة أن تنجينا ، يارب اجعلنا أن نمجد صلاحك يا محب البشر الصالح!

الكورال : آمين. يا رب ارحم، يارب ارحم، يا - ر - ب ا - ر - ح - م.

السيدات : (تتحدثن إلى ألينينا) . أهنئك يا عزيزتى ... فليمنحك الله طول العمر - إلى مائة عام ... (قبلات)

زانيوشتاين : مسيو سابينين ، كيف ينبغى أن يقال ، وكيف من الممكن أن أعبر عن هذا بلغة روسية سلسة ...

كورال الأسقفة : كثير ، كث - ير من الس - نوات! كثير من السنوات ...

سابينين : Pardon فيرا ! (متأبطًا ذراع كاتيلنيكف ويذهب به جانبا ، وهو مرتعش ، ويلهث) علينا الآن أن نذهب إلى المقابر !

كاتيلنيكف : أفقدتَ عقلك! الآن وقد ساد الليل! ماذا ستفعل هناك؟

سابينين : استحلفك بالله . بأن نذهب ، أتوسل إليك ...

كاتيلنيكف : الآن عليك أنت وعروسك الذهاب إلى المنزل! إنك لمجنون!

سابينين : لا يهمنى شيء على الإطلاق وملعون أى شيء ألف مرة ! أنا ... سوف أذهب ! لأقيم قداسا ... على أية حال فقد أصابنى الجنون ... أكاد أن أموت ... آه يا كاتيلنيكف ، كاتيلنيكف!

كاتيلنيكف : فلنذهب ، فلنذهب ... (يصحبه إلى عروسه)

بعد دقيقة يسمع صفير حاد من الشارع .

يخرج الناس شيئًا فشيئًا من الكنيسة . ولم يبق فقط سوى الشماس وكوزما .

كوزما : (يطفئ الثريا) الناس يتدافعون ...

الشماس : يا له من حفل زفاف فاخر . (يرتدى معطف الفرو) ناس عايشه .

كوزما : كل هذا لا طائل منه ... بلا فائدة .

الشماس : ماذا ؟

كوزما : يا له من إكليل. كل يوم نعقد قران ، ونعمّد وندفن، لا فائدة من هذا كله...

الشماس : ما الذى تعنيه على وجه الخصوص؟

كوزما : لا شيء ... هكذا ... كل هذا عبثًا . يغنون ، يطلقون البخور ، يقرأون ، ولكن الرب لا يستجيب. أربعون عامًا وأنا أخدم هنا ، ولم يحدث ولو مرة واحدة أن الرب يستجيب ... أين الرب ، لا أعلم ... كله بدون فائدة ...

الشماس : همهم ... (يرتدى حذاءه المطاطى) أنت تتفلسف ـ وفقدت صوابك (يمشى ويحدث صريرًا من الحذاء المطاطى) إلى اللقاء! (يخرج)

كوزما : (بمفرده) اليوم ظهراً أقاموا قداس دفن لأحد السادة النبلاء ، والآن اقاموا الإكليل ، وغدًا صباحًا سوف نعمّد . ولا نرى نهاية . لصالح من كل هذا؟ ليس هذا لمنفعة أحد .... هذا ، عبث.

يسمع صوت أنين .

يخرج من خلف المذبح الأسقف إيفان والأب الكسيى الأشعث فى نظارة سوداء .

الأسقف إيفان : أنا أخذت نعمة عقد القران ... وكانت طيبة ، إنى أرى ...

القس الكسيى : شيء طبيعى .

الأسقف إيفان : إن حياتنا ، كما ترى! فى بعض الأحيان أعقد الخطبة ، وأقوم بصلاة إكليل الزواج ، وأحصل على نعمة ، ولكن كل هذا يصبح فى طى النسيان بمرور الوقت . (ينادى) يا كوزما ، لماذا أطفأت كل الأنوار . سأسقط فى هذا الظلام الدامس.

كوزما : اعتقدت بأنكما قد انصرفتما .

الأسقف إيفان : ما العمل ، أيها الأب الكسيى؟ فلتتفضل عندى وتشرب الشاى؟

القس الكسيى : لا أستطيع ، اشكرك ، أيها الأب الأسقف . ليس لدى وقت لهذا ، إذ لابد وأن أكتب تقريرًا .

الأسقف إيفان : حسنًا ، كما تريد .

السيدة فى ملابس سوداء : (تخرج من وراء العامود ، وهى تترنح). مَنْ هنا ؟ أخرجونى ... أخرجونى ...

الأسقف إيفان : ما هذا؟ من هناك؟ (فى حالة فزع) . ما ذا تريدين يا أماه؟

القس الكسيى : يا إلهى ، اغفر لنا ، اغفر للخطاة ....

السيدة فى ملابس سوداء : أخرجونى ... أخرجونى ... (تتأوه) أنا أخت الضابط إيفانوف ... أخته ...

الأسقف إيفان : لماذا أنت هنا ؟

السيدة فى ملابس سوداء : أنا أعانى من السم ... من الحقد ... إنه أهاننى ... لماذا هو فى سعادة ؟ يا ربى ...(تصرخ) انقذونى ... انقذونى! (تسقط على الأرض) يجب على الجميع أن يتجرع السم ... الكل! فهذا ليس عدل ..

القس الكسيى	:	(فى ذعر) يا له من ازدراء! يا ربى يا له من ازدراء!
السيدة فى ملابس سوداء	:	من الحقد ... على الجميع أن يتجرعوا السم... (تتأوه ثم تستلقى على الأرض) هى فى المقبرة ، أما هو ... هو... أهان الرب فى شخص هذه السيدة ... يا رب ... ولاقت المرأة حتفها ...
القس الكسيى	:	يا له من ازدراء للدين! (يضرب كفا على كف) يا له من ازدراء للحياة!
السيدة فى ملابس سوداء	:	(وقد أصابها الغضب الشديد وهى تصرخ) انقذونى! انقذونى! انقذونى!...

تسدل الستار

وأترك كل شيء لخيال ا. س. سوفورين

****